ترجمة معاني القرآن الكريم بين الحظر والإباحة

والموقف العملي للشيخ أحمد الطيب في ضوء ذلك

إعداد الأستاذ الدكتور

أ. م. د/ إبراهيم ثروت حداد عافية

أستاذ مشارك الثقافة الإسلامية وعلوم الأديان

ترجمة معاني القرآن الكريم بين الحظر والإباحة والموقف العملي للشيخ أحمد الطيب في ضوء ذلك

إبراهيم ثروت حداد عافية

قسم الدراسات اليهودية وتاريخ الأديان – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر

البريد الجامعي: ibrahim_afia@yahoo.com

الملخـــص:

جاء هذا البحث بعنوان (ترجمة معاني القرآن الكريم بين الحظر والإباحة، والموقف العملي للشـيخ أحمد الطيب في ضـوء ذلك)، وقد تناول في المبحث الأول مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم، وتناول في المبحث الثاني بيان أنواع هذه الترجمات، وبيان الحكم الشـرعي لكل ترجمة، وأما المبحث الثالث؛ فقد تناول ضـوابط ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها وحكم الصلاة بها. وأما المبحث الرابع؛ فقد تناول الموقف العملي لشيخ الجامع الأزهر من ترجمة معاني القرآن الكريم، والمتمثل في دور مركز الأزهر للترجمة الذي أمر بإنشائه شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، الذي به حد الخلاف في مسألة حكم ترجمة معاني القرآن، هذا من جهة، ومن جهة ثانية قام المركز على ترجمة معاني القرآن الكريم لعدة لغات، وما زال مستمرًا في ترجمات أخرى للغات مختلفة، لنشر الدين الإسلامي وشريعته ومنهجه المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، إلى ربوع العالم بشكل صحيح بعيد عن شبهات المستشرقين وافتراءاتهم التي وضعوها في ترجماتهم لمعاني القرآن من قبل.

الكلمات المفتاحية: الطيب، معاني القرآن، الأزهر، الترجمة، اللغات.

Translating the Meanings of the Holy Qur'an into foreign Languages and the Attitudes of the Grand Imams of Al-Azhar towards it in the past and at present

By: Amal Al- Sayed Abdel- Fattah Abdel- Majeed
Department of Linguistics
Faculty of Education
Mansoura University, Egypt

Abstract

This research paper aims at identifying the attitudes of the Grand Imams of Al-Azhar Al-Sharif towards the issue of translating the meanings of the Holy Qur'an, in the past and at present; if they developed independent viewpoints concerning this issue. The paper highlights the attitude of Sheikh Muhammad Mustafa Al- Maraghi who approved the process of translation, and submitted a project to the Sheikhdom of Al-Azhar, then forwarded it to the Prime Minister to provide the necessary credit for this project. Imam / Muhammad Al-Khidr Hussein permitted transferring the meanings of the Holy Qur'an to foreign languages considering it a kind of interpretation, not as a typical translation of the original text. Then comes the era of Imam al-Tayeb who expanded the process of translation in general and translating the meanings of the Holy Qur'an in particular. However, such expansion is subject to strict disciplines within Al Azhar Center for Translation. The research paper contains an introduction, a preamble, three chapters and a conclusion. The introduction and the preamble display the reasons beyond translating the meanings of the Holy Qur'an, its provision, its divisions as well as the terms and conditions. The first chapter is dedicated to Sheikh Muhammad Mustafa Al-Maraghi and his attitude towards translating the meanings of the Holy Qur'an into other languages whereas the second chapter highlights Sheikh Muhammad Al-Khidr Hussein and his attitude regarding translating the meanings of the Holy Qur'an into other languages. As for the third chapter, it demonstrates Sheikh Ahmed Al-Tayeb's era and his viewpoint concerning translating the meanings of the Holy Qur'an into other languages. Finally, the conclusion sums up the findings of the research paper and its recommendations.

Key words: translation, the Holy Qur'an, meanings, the Grand Imams of Al-Azhar, foreign languages, past, lately..

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمد لله مُصَـرِّفِ الأمورِ بحكمتهْ، ومُجرِيهَا كيفَ يشـاءُ بقدرتِهْ، أَنعَمَ على قَومٍ فَأَوقفَهُم على ما خَفِيَ من بَدِيعِ صِنعَتِهْ، وَوَفَقَهُم لاتِبَاعِ كُلِّ ما جاءَ عن شـريعَتِه، فآتاهُم بيانًا وحِكَمًا، وألهمهُم معارِفَ وعِلمًا من تمام رحمته، وصـلاةً وسـلامًا على النبيِّ محمدٍ، المبعوثِ للعالم لِكَشفِ زَلَته، وعلى آلهِ الطيبينَ، وكُلِّ من تَبِعَ سُنَتَه إلى يومِ الدين.

وبعد؛

لا شك أن مجال الترجمة، من لغة إلى أخرى، يعمل على إثراء التقاء الثقافة خصوصًا، والمجتمعات عمومًا، ومع ذلك فإنه "لا يعرف على وجه الدقة، متى عرف الإنسان الترجمة، كوسـيلة للتواصـل، ونقل المعلومات، ولكن من المعلوم بداهة، أن الإنسـان احتاج إلى التواصل مع غيره من البشر، ممن يتحدثون غير لغته. ولقد كانت الترجمة –وما زالت– من أهم وأفضل وأنجح وسائل التلاحق الحضاري والمعرفي بين الأمم والشعوب، وما قامت حضارة في العالم، إلا وقد أخذت واقتبست من الحضارات الأخرى، ولم يتأتَ ذلك إلا عن طريق الترجمة، فهي الناقل للفكر والمعرفة، والثقافة والأدب، بين لغات العالم" [(١)]. ولقد كان اليونانيون "يبعثون بأبنائهم إلى مصر القديمة؛ لنقل معارفها –في شتى العلوم– إلى اللغة الإغريقية، وكذلك العرب؛ فقد نقلوا في العصر العباسي –خصوصًا– علوم اليونانية إلى العربية، وهكذا كان الأوربيون؛ فقد نقلوا علوم العرب، وفلسفاتهم، إلى اللغات الأوروبية

(١) السهلي، عبد الله بن سعد: المترجم بين نظريات الترجمة وإشكالياتها. رسالة المشرق، مجلد ١٣، الأعداد من ١ – ٤، سنة ٢٠٠٤م، ص ٦١٥.

المختلفة" [١].

وتنقسم الترجمة إلى "قسمين رئيسين؛ هما: الترجمة التحريرية، والترجمة الشفهية، وتشتهر الأخيرة بنوعين رئيسين كذلك؛ هما: الترجمة التتبعية" Consecutive Translation، والترجمة الفورية" Simultaneous Translation "، ومجال كل منهما المؤتمرات، والندوات العامة، والخطب والمحاضرات. أما الترجمة التحريرية؛ فيقصد بها النصوص المكتوبة بأنواعها، وهي التي حظيت باهتمام الباحثين والدارسين قديمًا وحديثًا، مما يدل على أنها تتأثر إلى حد كبير بعلم النص، وعلم اللغة المقارن، إضافة إلى التخصصات الأخرى، ذات العلاقة، كعلم اللغة الاجتماعي. وتنقسم الترجمة التحريرية بدورها، إلى أنواع كثيرة، لعل من أهمها: الترجمة الحرفية، والترجمة الحرة، والترجمة التفسيرية، والترجمة الدلالية، والترجمة التواصلية" [٢].

والترجمة في شكلها العام؛ "هي عملية معقدة، متعددة الجوانب، جوهرها النقل من لغة إلى أخرى، وأساسها التطابق على مستويات مختلفة، وفقًا لمكونات النص الشكلية، والمضمونية، والأسلوبية، والتأثيرية، والانفعالية" [٣]. وتتحكم في عملية الترجمة "أربعة محاور رئيسة، لا يمكن إغفال أحدها، وهي: اللغتان؛ المصدر والهدف. والثقافتان؛

(١) ربيع، آمال عبد الرحمن: إشكالية ترجمة معاني أسماء السور القرآنية دراسة مقارنة بين الترجمات العبرية. مجلة الدراسات الشرقية، العدد (٣٧) يوليو ٢٠٠٦م، ص ٦٦.

(٢) السهلي، عبد الله بن سعد: المترجم بين نظريات الترجمة وإشكالياتها، ص ٦١٧، مرجع سابق.

(٣) عطية، فوزي محمد: علم الترجمة؛ مدخل لغوي. دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م، ص ٢٢.

الأصلية والمتلقية. والكاتب؛ والمترجم" [١].

وقد مرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، في مسارها، "بعدة مراحل متداخلة، هي:

المرحلة الأولى: فترة العصور الوسطى؛ فيما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وتتضمن مرحلة العصور الوسطى مرحلتين هي الأخرى، هما: الترجمة من العربية إلى اللاتينية. والترجمة من اللاتينية إلى اللغات الأوروبية.

المرحلة الثانية: فترة العصر الحديث؛ وتتضمن هي الأخرى مرحلتين كذلك، هما: مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة، إلى اللغات الأجنبية، على يد المستغربين. ومرحلة دخول المسلمين في مجال الترجمة إلى اللغات الأجنبية.

وقد تباينت ردود الفعل حول قبول ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، ما بين مؤيد ومعارض، " في إطار الدفاع عن القرآن، أو حمل لواء الموضوعية العلمية "[٢]. فقد أثارت هذه الترجمات -بما فيها من زيادة ونقصان، وتحريف وتضليل-" عاصفة قوية في أوساط العالم الإسلامي، وقامت معركة حامية حول الترجمة، بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، ونزل كل فريق بحجته، وأخذ كل طرف يرد على الطرف الآخر، في الكتب، والرسائل، والصحف، والمجلات، ولا سيما في مصر، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الهجري الماضي. وقد بدأت هذه المعركة بسلسلة مقالات، من المؤيدين لفكرة

(١) الجابري، عامر الزناتي: الذاتية في نقل السيرة النبوية إلى اللغة العبرية. مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد (٤٧)، يناير ٢٠١٠م، ص ١٠٨.

(٢) الجابري، عامر الزناتي: الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم: دراسة لغوية نقدية. رسالة ماجستير جامعة عين شمس، كلية الآداب، سنة، ١٩٩٨م، ص ٧٩ – ٨٠.

ترجمة معاني القرآن، بدأها "محمد فريد وجدي"، صاحب "دائرة معارف القرن العشرين"، بسلسلة مقالات في جريدتي الأهرام والمقطم، مع تأييد ما صنعه الأتراك في بلادهم. وقد نقح هذه المقالات فيما بعد، وهذبها، ثم أخرجها بعد سنوات في رسالة مستقلة، بعنوان: "الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية". ومن المؤيدين كذلك: فضيلة الشيخ "محمد مصطفى المراغي" شيخ الأزهر الأسبق؛ الذي قام بنشر سلسلة مقالات في صحيفتي الأهرام والسياسة الأسبوعية، يؤيد فيها فكرة الترجمة، ويحشد لها الأدلة الفقهية، وهي التي هذبها ونشرها في عام ١٩٣٢م، في رسالة مستقلة، بعنوان: "أحسن البيان في الرد على منع ترجمة تفسير القرآن"، والتي صدرت عام ١٩٣٦م "[١].

أما أول من قام بالرد على مقالات المؤيدين، عن طريق الصحف كذلك، هو" أبو الوفا التفتازاني "؛ أستاذ الفلسفة الإسلامية[٢]. ثم توالت الردود بعد ذلك، والتي كانت في الحقيقة، أقوى وأكثر، من كتابات المؤيدين، وكان من المعارضين" الشيخ محمد حسنين مخلوف "، الذي كتب رسالة بعنوان: " حكم ترجمة القرآن الكريم وكتابته بغير العربية "، والتي صدرت سنة ١٣٤٣هـ؛ والشيخ" محمد رشيد رضا "، الذي كتب هو الآخر عدة مقالات، ضمنها في تفسير المنار[٣]، وله كذلك: كتاب: " ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد "؛ والشيخ" محمد شاكر "، وكيل الجامع الأزهر الأسبق، في رسالة بعنوان: " القول الفصل في ترجمة القرآن إلى اللغات الأعجمية "؛ والشيخ" محمد بخيت المطيعي "، مفتي الديار المصرية الأسبق،

(١) هاشم، عبد الرحمن حسن: منة المنان في أحكام ترجمة القرآن، ص ١٨، مرجع سابق.

(٢) صبري، مصطفى: مسألة ترجمة القرآن، ص ٤١، مرجع سابق.

(٣) رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، بدون طبعة، سنة ١٩٩٠م، ج٩، ص ٣١٤ – ٣٦٣

في كتابه: " حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن حكم كتابته وترجمته "، والذي صدر عام ١٩٣٢م؛ والشيخ" محمد سليمان "نائب رئيس المحكمة العليا، في كتابه: " حدث الأحداث في الإسلام؛ الإقدام على ترجمة القرآن "، والذي صدرت طبعته الثانية سنة ١٣٥٥هـ؛ والشيخ" مصطفى الشاطري "، في مذكرته التي رفعها إلى شيخ الأزهر، والتي تحمل عنوان: " تذكرة أولي البصائر والأبصار إلى ما في ترجمة معنى القرآن من أخطار "، والتي صدرت سنة ١٩٣٦م، وله أيضًا: " القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد "، والتي صدرت في نفس العام؛ و" محمد الههياوي "في كتابه: " ترجمة القرآن غرض للسياسة وفتنة للدين "، والذي صدر عام ١٣٥٥هـ. هذا؛ وإن من أهم الكتب في هذا الباب هو كتاب الشيخ" مصطفى صبري "شيخ الإسلام وقت الخلافة العثمانية، والموسوم بـ" مسألة ترجمة القرآن "، والذي صدر عن المطبعة السلفية بمصر، عام ١٣٥١م، فضلًا عما أورده في كتاب آخر له، بعنوان: " موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين "، وغير ذلك كثير[١].

حتى جاء شيخ الجامع الأزهر، الأستاذ الدكتور أحمد الطيب؛ ليحسم هذا الجدل بتأسيسه مركز الأزهر للترجمة، وهو مركز يهدف إلى ترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى مختلف اللغات، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، ونشر الدين الإسلامي كاملا من خلال منصة الترجمة التي صارت واجبًا حتميًّا على المسلمين للإيصال رسالة الإسلام الصحيحة إلى مختلف الشعوب والحضارات والألسُن.

موضوع البحث:

أما هذا البحث؛ فيأتي تحت عنوان: " **ترجمة معاني القرآن الكريم بين الحظر والإباحة والموقف**

(١) عبد التواب، رمضان: ترجمة القرآن بين المعارضة والتأييد. مجلة الرسالة العدد (٩)، (١٠)، سنة ١٣٨٩هـ، ص ٤٤ – ٥٠.

العملي للشيخ أحمد الطيب في ضوء ذلك ".

أسئلة البحث:

- ما هو مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم؟
- ما هي أنواع ترجمة معاني القرآن الكريم وما الحكم الشرعي لكل نوع؟
- ما هي ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها وحكم الصلاة بها؟
- ما هو الموقف العملي للشيخ أحمد الطيب المتمثل في مركز الأزهر للترجمة من ترجمة معاني القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

- التعرف على مفهوم ترجمة معاني القرآن.
- معرفة أنواع ترجمة معاني القرآن، وحكم كل نوع.
- التعرف على ضوابط ترجمة معاني القرآن، وحكم الصلاة بها.
- الوقوف على موقف شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب من ترجمة معاني القرآن الكريم.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج (التحليلي النقدي – The analytical approach)؛ وهذا المنهج يأتي كإجراء أساس وأولي؛ بهدف تحليل الكليات أو القضايا المركبة، وردها إلي أجزائها لفحصها بعناية، واستجلائها من مختلف جوانبها؛ ومن ثم يتسنى نقد هذه الكليات أو القضايا المركبة[1].

(١) عبد الرحمن، عبد العزيز: البحث العلمي (د. ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ)، ص ١٧٨.

خطة البحث:

يأتي هذا البحث في مقدمة، وأربعة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة؛ وفيها بيان الموضوع، وتساؤلاته، وأهدافه، وأهميته، ومنهجيته.

وأما المبحث الأول؛ فيأتي بعنوان: " مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم ".

وأما المبحث الثاني؛ فيأتي بعنوان: " أنواع ترجمات معاني القرآن الكريم وحكم كل نوع".

وأما المبحث الثالث؛ فيأتي بعنوان: " ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها وحكم الصلاة بها ".

وأما المبحث الرابع؛ فيأتي بعنوان: " الموقف العملي لشيخ الجامع الأزهر من ترجمة معاني القرآن الكريم ".

وأما الخاتمة؛ فيعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي يرجو من الله أن يسخر لها من يقوم على تحقيقها.

المبحث الأول

مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الترجمة في اللغة العربية.

يقول الجوهري: " ويقال: قد ترجم كلامه، إذا فسره بلسان آخر. ومنه الترجمان، والجمع التراجم. ويقال: ترجمان "[١]. ويقول الفيروز آبادي: " التُّرجُمان: المفَسِّر للسان"[٢]، ومثله ذكر ابن منظور[٣].

وإجمالًا؛ فإن مفهوم الترجمة في اللغة يأتي على معانٍ عدة، منها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه، ومنه قول أبي جمرة: " كنت أترجم بين يدي ابن عباس "[٤]. أو تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عباس: " ترجمان القرآن ". أو تفسير الكلام بلغة غير لغته[٥]، أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى[٦].

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ، ج ٥، ص ١٩٢٨-١٩٢٩، مادة: رجم.

(٢) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ٨٣، فصل التاء، باب الميم.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ج ١٤، ص ١١٣٦-١١٣٧، مادة: رجم.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تحقيق: محمد عوامة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، ج ٢، ص ٣١٩.

(٥) الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، سنة ١٣٨٥هـ، ج ٣١، ص ٣٢٥.

(٦) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج ١٤، ص ١١٣٦-١١٣٧، مرجع سابق.

ونخلص مما سبق إلى أن الترجمة في اللغة العربية مفردة، وفعلها: ترجم، ومن يقوم بالترجمة يطلق عليه: الترجمان. وجمعه التراجم، وتفيد الترجمة: تفسير الكلام بلسان آخر.

المطلب الثاني: مفهوم الترجمة في الاصطلاح.

عرفت الترجمة في الاصطلاح بعدة تعاريف متقاربة، منها:

أنها" التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"(١). ومثله ذكره الشيخ محمد صالح العثيمين(٢)، وغيره(٣). ويتفق هذا التعريف أيضًا مع ما جاء في قاموس أكسفورد حول معنى الترجمة؛ حيث عرّفها بأنها: " التعبير عن معنى أو جملة أو كتاب تعبيرًا كاملًا بلغة أخرى "(٤).

وقيل إنها" نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى عن طريق التدرج من الكلمات الجزئية إلى الجمل والمعاني الكلية "(٥).

وقيل إنها: " نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، بأساليب خاصة تمنع الإخلال

---

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١١١، مرجع سابق.

(٢) العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير. دار ابن القيّم، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ، ص٣٠.

(٣) قلعجي، محمد روّاس: معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي. دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ، ص٢٧.

(٤) انظر: الحصين، أحمد بن عبد العزيز: الاستشراق والقضايا الإسلامية. رسالة دكتوراة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، السودان، ص ٧١٢.

(٥) الدروبي، عبد الوكيل: ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام. مكتبة دار الإرشاد، حمص، سوريا، بدون تاريخ، ص١٨.

بالمعنى"[1].

ومن التعريفات الاصطلاحية السابقة للترجمة؛ يمكن أن يتم تعريفها بأنها: " نقل معاني الكلام، وتفسيره من لغة معيّنة إلى لغة معيّنة أخرى، وفق المنهج العلمي الصحيح ". وهذا التعريف يتضمن عدة معاني، أهمها:

١. إن الترجمة عبارة عن نقل لمعاني الكلام، وتفسيره، وتوضيحه.

٢. إن الترجمة تكون من لغة معينة معروفة إلى لغة أخرى معينة معروفة.

٣. إنه لا بد من توافر المنهج العلمي الصحيح الذي يضبط عملية الترجمة، سواء ما يتعلق بالمترجم، أو ما يتعلق بعمليّة الترجمة، أو ما يتعلق بلغة ووسائل وأساليب الترجمة، أو ما يتعلق بالشروط الشرعية لترجمة معاني القرآن الكريم خاصَّة.

(١) النيجري، عبده بوريما: دور الترجمات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى. دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ، ص ٢٩.

المبحث الثاني

أنواع ترجمات معاني القرآن الكريم وحكم كل نوع

تأتي ترجمة القرآن على ثلاثة أنواع، وبيانها في المطالب التالية:

المطلب الأول: الترجمة اللفظية أو الحرفية أو المثلية:

وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى، مع الاحتفاظ بما للمبدل منه من التراكيب والنسق والأسلوب، والدلائل الأصلية والتبعية، وبما له من خفة على الأسماع وتأثير على القلوب، وبما له من إحكام وتشابه وإعجاز. والمقصود بها: نقل ألفاظ الكلام من لغة إلى نظائرها في لغة أخرى، بحيث يكون النظم موافقًا للنظم، والترتيب موافقًا للترتيب، بغض النظر عن المعنى، والأسلوب البياني. وهذا النوع من الترجمة يسمى: الترجمة الحرفية، أو الترجمة اللفظية، وبعضهم يسميها ترجمة مساوية.

ويزيد الشيخ الشنشوري" مناع القطان "هذا المعنى إيضاحًا بقوله: " والذين على بصر باللغات يعرفون أن الترجمة الحرفية بالمعنى المذكور لا يمكن حصولها مع المحافظة على سياق الأصل والإحاطة بجميع معناه، فإن خواص كل لغة تختلف عن الأخرى في ترتيب أجزاء الجملة، فالجملة الفعلية في اللغة العربية تبدأ بالفعل فالفاعل في الاستفهام وغيره، والمضاف مقدم على المضاف إليه، والموصوف مقدم على الصفة، إلا إذا أريد الإضافة على وجه التشبيه مثلًا: كلجين الماء، أو كان الكلام من إضافة الصفة إلى معمولها كعظيم الأمل، وليس الشأن كذلك في سائر اللغات "[1].

ويردف الشيخ" مناع القطان "موضحًا تميز اللغة العربية في تعبيراتها عن غيرها من

(١) القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢١هـ، ص ٣١٣.

اللغات بقوله: " والتعبير العربي يحمل في طياته من أسرار اللغة ما لا يمكن أن يحل محله تعبير آخر بلغة أخرى، فإن الألفاظ في الترجمة لا تكون متساوية المعنى من كل وجه فضلًا عن التراكيب"(١). وأخيرًا يوضح الشيخ" القطان "علو القرآن الكريم على غيره في اللفظ والمعنى والفصاحة، وغير ذلك بقوله: " والقرآن الكريم في قمة العربية فصاحةً وبلاغةً وله من خواص التراكيب وأسرار الأساليب ولطائف المعاني، وسائر آيات إعجازه ما لا يستقل بأدائه لسان"(٢).

ويقول" عبدالله الندوي "مؤكدًا استحالة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، مع إيراده لكلام بعض المستشرقين الذين اعترفوا بذلك قائلًا: " وبالجملة فإن استحالة ترجمة القرآن معلومة بالبداهة، والكلام فيه والتدليل عليه من قبيل تحصيل الحاصل، ولسنا نحن الذين أدركنا هذه الحقيقة فحسب، بل سبقنا عدد كبير أدركها قبلنا، حتى إن بعض المستشرقين عرفوا هذا السر واعترفوا به، ومثال ذلك، أن البروفيسور "آربري" رئيس قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة كمبردج سابقا (١٩٦٨م)، قد أسمى ترجمته القرآنية: The Koran Interpreted أي: "القرآن المعبّر عنه" أو "المعبر عن القرآن" ويقول ناشر هذه الترجمة: "إنه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة كاملة شاملة" (٣).

أما حكم هذا النوع من الترجمة، وهو الترجمة اللفظية أو الحرفية؛ فحكمه الاستحالة واقعًا وشرعًا، أما واقعًا؛ فلأن التجارب برهنت على أن نقل كلام من لغة إلى أخرى بكل ما

(١) مباحث في علوم القرآن ، ص ٣١٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٣١٣-٣١٤.

(٣) الندوي، عبد الله عباس: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٤، سنة ١٤١٧هـ، ص١٦-١٧.

في الأصل مستحيل في كلام البشر، فكيف به في كلام الله المعجز، وأما شرعا فإنه مستحيل أيضا؛ لأن معناه الإتيان بقرآن مثل هذا القرآن بلغة أُخرى، وقد قال الله ﷻ: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال "ابن فارس" في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها": "وَقَدْ قال بعضُ علمائنا حين ذكر مَا للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها من سنن العرب فِي القرآن: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم عَلَى أن ينقله إِلَى شيء من الألسنة، كما نُقل الإنجيل عن السريانية إِلَى الحَبشية والرُّومية، وترجمة التوراة والزَّبور وسائرُ كتب الله ﷻ بالعربية؛ لأن العجم لَمْ تتَّسع فِي المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تنقُل قوله جلّ ثناؤه: ﴿وإما تخافَنَّ مِن قوم خِيانةً فانْبذْ إليهم عَلَى سواء﴾ لَمْ تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدِّية عن المعنى الَّذِي أَوْدعَتْه، حَتَّى تبسُط مجموعها وتصِل مقطوعها وتُظهر مستورها، فتقول: " إِن كَانَ بَيْنَك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضًا فأعلمهم أنّك قَدْ نقضت مَا شرطته لهم، وآذِنْهم بالحرب لتكون أنت وهم فِي العلم بالنقض عَلَى استواء "(١).

وقال" الزمخشري "في" الكشاف ": " في كلام العرب خصوصًا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته، وغرابة نظمه، وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه

(١) ابن فارس، أحمد: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، ص ٤١.

لسان"[١]. وقال" الشاطبي "رحمه الله في" الموافقات "بعد أن ذكر اختصاص اللغة العربية بأن ألفاظها دالة على معان تابعة مع معانيها الأصلية قال: " إذا ثبت هذا، فلا يمكن من اعتبر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلاما من الكلام العربي بكلام العجم على حال، فضلًا عن أن يترجم القرآن، وينقل إلى لسان غير عربي، إلا مع فرض استواء اللسانين في اعتباره عينا كما إذا استوى اللسانان في استعمال ما تقدم تمثيله ونحوه، فإذا ثبت ذلك في اللسان المنقول إليه مع لسان العرب أمكن أن يترجم أحدهما إلى الآخر، وإثبات مثل هذا بوجه بين عسير جدًا"[٢]. هذا؛ وقد نص شيخ الإسلام" ابن تيمية "على منعه؛ لأن لفظه مقصود[٣]. كما نص

(١) الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ج ٤، ص ٢٨٤.

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الموافقات. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، توزيع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٤هـ، ج ١، ص ١٠٥.

(٣) ونص كلام ابن تيمية: "ونحن منعنا من ترجمة القرآن لأن لفظه مقصود وكذلك التكبير ونحوه ". انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام. جمع: عامر الجزار وأنور الباز. دار الوفاء، مصر، ودار ابن حزم، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠١٢م، ج ٢٢، ص ٤٧٧. وهو وإن كان كلامه إنما هو في الصلاة إلا أن ظاهر تعليله يقتضي العموم، والله أعلم.

على هذا المعنى أيضًا غير واحد من المتأخرين[١]، بل قد حكاه بعضهم إجماعًا[٢].

ويقول الشيخ" محمد صالح العثيمين ": " الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم؛ وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها، وهي:

أ ـ وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

ب ـ وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ج ـ تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات، من حيث تركيبها في الجمل والصفات والإضافات "[٣].

وقال بعض العلماء: " إن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية أو نحوها، ولكنها –وإن أمكن تحققها في نحو ذلك– محرمة؛ لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله، ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها للاستغناء بالترجمة المعنوية، وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حِسًّا في بعض الكلمات فهي ممنوعة شرعًا، اللهم إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها من غير أن يترجم

(١) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٦، ص ٢٦٩، مرجع سابق؛ حسين، محمد الخضر: بلاغة القرآن. تحقيق: علي الرضا الحسيني. الدار الحسينية للكتاب، سنة ١٤١٧هـ، ص ٦٦.

(٢) انظر: رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج ٣، ص ١٨٦، مرجع سابق؛ حسن، فضل عباس: إتقان البرهان في علوم القرآن. دار الفرقان، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م، ج ٢، ص ٣٠٣.

(٣) العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير، ص٣٢، مرجع سابق.

التركيب كله فلا بأس "[١].

ويقول الشـيخ" مناع القطان "، مبينًا حرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية: " ولهذا لا يجد المرء أدنى شبهة في حرمة ترجمة القرآن ترجمة حرفية، فالقرآن كلام الله المنزَّل على رسـوله المعجز بألفاظه ومعانيه، المتعبَّد بتلاوته، ولا يقول أحد من الناس إن الكلمة من القرآن إذا ترجمت يقال فيها إنها كلام الله، فإن الله لم يتكلم إلا بما نتلوه بالعربية، ولن يَتَأَتَّ الإعجاز بالترجمة؛ لأن الإعجاز خاص بما أنزل باللغة العربية، والذي يتعبَّد بتلاوته هو ذلك القرآن العربي المبين بألفاظه وحروفه وترتيب كلماته. فترجمة القرآن الحرفية على هذا -مهما كان المترجم على دراية باللغات وأسـاليبها وتراكيبها- تخرج القرآن عن أن يكون قرآنًا "[٢].

والحقيقة أن مذهب العلماء في العصر الحاضر في تحريم ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية لم يأت من فراغ، بل من العلم الصحيح بكتاب الله ﷻ وحرمته وقداسته، وما ينبغي له من التوقير والاحترام والتبجيل والصيانة التامة، والاحتياط الكامل عن كل ما يخدشه ويؤثر فيه، أو يوهن من مكانته وعصمته وإعجازه. والمتأمل في كلام أهل العلم السابقين يجد أنهم قد أجمعوا على حرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية، وأجمعت المدارس الفقهية على ذلك: المالكية، والأحناف، والشافعية، والحنابلة[٣].

(١) العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير، ص ٣٣، مرجع سابق.

(٢) القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ص٣١٤، مرجع سابق.

(٣) أبو زهرة، محمد: المعجزة الكبرى القرآن. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٠م، ص٥٣٠؛ الدروبي، عبد الوكيل: ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، ص ٧٩، مرجع سابق.

يقول الإمام" ابن قدامة ": " ولا تجزئه -أي المصلي غير الناطق بالعربية- القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظها بلفظ غير عربي، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن. وبه قال الشافعي، وأبو يوسف ومحمد... ". ويكمل ابن قدامة كلامه قائلًا: " ولأن القرآن معجزة لفظه ومعناه، فإذا غير، خرج عن نظمه، فلم يكن قرآنًا ولا مثله، وإنما يكون تفسيرًا له، ولو كان تفسيره مثله لما عجزوا عنه لمأَ تَحَدَّاهم بالإتيان بسورة من مثله، أما الإنذار، فإنَّه إذا فسَّره لهم كان الإنذار بالمُفَسَّرِ دون التَّفسير "(١).

ويبين الإمام" ابن قدامة "للمصلي غير الناطق بالعربية ماذا ينبغي له أن يفعل إذا لم يعرف العربية لغة القرآن الكريم قائلًا: " فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التَّعلُّم، فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته، فإن لم يقدر أو خشي فوات الوقت وعرف من الفاتحة آية كررها سبعًا. قال القاضي: لا يجزئه غير ذلك؛ لأن الآية منها أقرب إليها من غيرها، وكذلك إن أحسن منها أكثر من ذلك كرَّرَه بِقَدْرِه "(٢).

ويقول الإمام" أبو إسحاق الشاطبي "مبينًا عدم قدرة أحد على ترجمة الكلام العربي نصًا ومعنى، فضلًا عن القرآن الكريم لفظًا وهداية ومعنى، قائلًا: " وإذا ثبت هذا فلا يمكن من اعتبر هذا الوجه الأخير أن يترجم كلامًا من الكلام العربي بكلام العجم على حال، فضلًا عن أن يترجم القرآن وينقل إلى لسان غير عربي "(٣). ومما سبق يتبين أن الترجمة الحرفية للقرآن ممتنعة شرعًا وعقلًا وواقعًا.

---

(١) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد: المغني. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو. دار هجر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ، ج ٢، ١٥٨.

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد: المغني، ج ٢، ص ١٥٩، مرجع سابق.

(٣) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الموافقات، ج ٢، ص ٦٨، مرجع سابق.

المطلب الثاني: الترجمة المعنوية:

وهي إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى الإجمالي، أو في المعنى القريب، بصرف النظر عن المعاني التبعية والبعيدة، وبصرف النظر عن الخصائص والمزايا[(١)]. وهذه الترجمة إن جازت في كلام الناس، فإنها تحرُم في كلام الله الذي هو القرآن الكريم؛ لأمورٍ كثيرة منها[(٢)]:

١. أنها لن تسلم من الخطأ والبعد عن المراد.

٢. أن هذه الترجمة تؤدي إلى ضياع الأصل، كما ضاعت أصول الكتب المتقدمة.

٣. أن ذلك يؤدي إلى انصراف الناس عن كتاب ربهم مكتفين بما يزعمونه ترجمة للقرآن.

٤. قد تؤدي إلى ضعف لغة القرآن والقضاء عليها في النهاية.

٥. وجود الاختلاف بين المسلمين؛ فكلُّ دولة تضع ترجمة للقرآن وتزعمها أفضل الموجود، وهكذا الدولة الأخرى، فيحصل الاختلاف بين أمة محمد ﷺ، ونكونُ بهذا قد خالفنا ما أمرنا الله به ونهانا، حيث قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال ﷻ: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

٦. أن جمهور العلماء من سائر المذاهب قد نصّوا على تحريم هذا النوع من الترجمة، من

---

(١) انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٢١، مرجع سابق؛ القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ص ٣١٣، مرجع سابق؛ حسن، فضل عباس: إتقان البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٢٩٣، مرجع سابق.

(٢) الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٧٤م، ص ٥٠.

ذلك: قال الإمام النووي: " مذهبنا أنه لا يجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب، سواء أمكنه العربية أو عجز عنها، وسواء كان في الصلاة أو غيرها "(١). وقال الإمام ابن قدامة: " ولا تجزئه القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظها بلفظ عربي، سواء أحسنَ قراءتها بالعربية أو لم يحسن "(٢). وبنحو هذا القول قال المالكية(٣)، والظاهرية(٤).

المطلب الثالث: الترجمة التفسيرية:

وهي ترجمة تفسير من تفاسير القرآن إلى لغة أُخرى(٥). وتركز هذه الترجمة على المعنى المراد بالجملة، فينقله المفسر إلى لغة أخرى موافقًا لما أراده صاحب الأصل دون التزام باستبدال كل كلمة بنظيرتها في اللغة الأخرى(٦). وبعض أهل العلم والباحثين لم يفرّق بين النوع الثاني والنوع الثالث فجعلهما نوعًا واحدًا، والذي يظهر في غالب الظن أن بينهما فرقًا من جهة كون الثاني ترجمة لمعنى الكلام نفسه، والثالث ترجمة لتفسيره، ويتضح هذا

(١) النووي، محي الدين بن شرف: المجموع في شرح المهذب. تحقيق: محمد نجيب المطيعي. دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، سنة ١٤١٥هـ، ج ٣، ص ٣٣٠.

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد: المغني، ج ٢، ص ١٥٨، مرجع سابق.

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه السنة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٦م، ج ١، ص ١٢٦.

(٤) ابن حزم، علي بن أحمد: المحلى. دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٣٥٤.

(٥) الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن، ص ٤٨، مرجع سابق.

(٦) فرحات، أحمد حسن: في علوم القرآن، عرض ونقد. دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ، ص ٢٧٦.

التفريق عند الكلام على حكم كل ترجمة. وهذا النوع من الترجمة يسمى: الترجمة التفسيرية، أو الترجمة المعنوية. " وسميت ترجمة تفسيرية؛ لأن حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير. وسميت ترجمة معنوية؛ لاهتمامها بحسن تصوير المعاني والأغراض كاملة "[1].

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن الآن: هل المقصود بترجمة القرآن الكريم: الترجمة الحرفية، أو الترجمة التفسيرية؟ وهل المطلوب في مجال الدعوة إلى الله أن نترجم القرآن الكريم ترجمة حرفية، أم نترجم معانيه ونفسر مقاصد ألفاظه ونبيِّن مراميه وحكمه وأهدافه؟

والحق أن العلماء يقرّون أن المقصود من ذلك كله والمطلوب هو: الترجمة التفسيرية لمعاني القرآن الكريم، وليس الترجمة الحرفية، وذلك" لأن الترجمة الحرفية مستحيلة عقلًا وشرعًا، أما عقلًا فلأن التجارب العلمية برهنت على أن نقل الكلام من لغة إلى أخرى بكل ما في الأصل من المعاني والملامح وظلال اللفظ وإشارات التراكيب وجمال الأسلوب وروعة البيان، مستحيل حتى في كلام البشر، فما أكثر ما ترجم أدباء العرب تمثيليات شكسبير، وما أكثر ما ترجم الإنجليز روايات ألف ليلة وليلة، وما أكثر ما ترجم أدباء العرب والغرب رباعيات الخيام إلى لغاتهم، ولكن ما أبعد هذه الترجمات من الروعة التي توجد في الأصول المترجمة والمعاني التي توحي بها كلماتها، بل تركيبها في الجمل، حتى مجرد علامات التعجّب والوقف أحيانًا تحدث معاني بعيدة، لن تسعها الترجمات في حال من

(١) انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١١١، مرجع سابق؛ الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون. دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٣؛ الدروبي، عبد الوكيل: ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام، ص ١٩- ٢٠، مرجع سابق؛ القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن، ص٣١٣، مرجع سابق.

الأحوال. هذا في كلام البشر فكيف به في كلام الله المعجز؟ وأما شرعًا فإنه مستحيل أيضًا؛ لأن معناه الإتيان بقرآن مماثل بلغة أخرى، وهذا أمر لن يقدر عليه إنس ولا جان، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا "(١).

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على أن ضرب الأمثال لتصوير المعاني من تمام الترجمة، فقال: " ومعلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه، كما أمر بذلك الرسول ﷺ ولا يكون تبليغ رسالة الله إلا كذلك، وأن تبليغه إلى العجم قد يحتاج إلى ترجمته لهم، فيترجم لهم بحسب الإمكان، والترجمة قد تحتاج إلى ضرب أمثال لتصوير المعاني فيكون ذلك من تمام الترجمة "(٢).

وأجمع العلماء على أن ترجمة القرآن لا تسمّى قرآنًا؛ لأن القرآن موحى بلفظه ومعناه، والترجمة تفوت الألفاظ ونظمها إذا أمكن أن تحافظ على المعنى كاملًا وهو غير متيسّر في الواقع" (٣). وإذا لم تكن هذه الترجمة قرآنًا فإنها لا تعدو أن تكون محاولة لتفسير القرآن بحسب اجتهاد هذا المترجم، غير أن هذا الاجتهاد مشروط بأمرين:

أولهما: توفر شروط المفسر فيمن يتصدى للترجمة، ومنها العلم باللغة العربية

(١) الندوي، عبد الله عباس: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص ١٤-١٥، مرجع سابق.

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج ٤، ص ١١٦، مرجع سابق.

(٣) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج ٦، ص ٥٤٢، مرجع سابق؛ النووي، محي الدين بن شرف: المجموع في شرح المهذب، ج ٣، ص ٣٤٢، مرجع سابق؛ ابن قدامة، عبدالله بن أحمد: المغني، ج ١، ص ٥٣٦، مرجع سابق؛ ابن حزم، علي بن أحمد: المحلى، ج ٢، ص ٥، مرجع سابق؛ الحمد، غانم قدوري: محاضرات في علوم القرآن. الحمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ، ص ٢٣.

وأساليبها، والإلمام بعلوم القرآن المختلفة، والعلم بالسنة النبوية وما يصح الاحتجاج به منها، مع الإخلاص والتجرد لطلب الحق في فهم النص القرآني.

ثانيهما: استيفاء شروط الترجمة، ومنها معرفة المترجم التامة باللغتين المترجم منها والمترجم إليها، وأساليبهما وخصائصهما ووفاء الترجمة بمعاني الأصل ومقاصده على وجه مطمئن، وأن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه(١).

كما أن هذه الترجمة المنقولة من اللغة العربية إلى أي لغة أخرى إنما هي ترجمة لمعاني القرآن بحسب فهم المترجم واجتهاده، وليست ترجمة للقرآن في الحقيقة فذلك أمر متعذر شرعًا وعقلًا(٢).

ولا ريب أن تأخر ظهور الترجمات لمعاني القرآن الكريم التي تُكتب بأيدي مفسرين من المسلمين أسهم في انتشار الترجمات التي يكتبها المستشرقون، والتي يحاولون من خلالها أن يعرِّفوا الغرب بالقرآن الكريم بمقتضى فهم المستشرقين له وفي حدود إمكاناتهم اللغوية، ومعلوماتهم عن الإسلام وتعاليمه واللغة العربية وأساليبها إضافة إلى موقفهم المسبق من القرآن!!.

والسؤال المهم هنا: هل يمتلك هؤلاء المستشرقون الذين عملوا على ترجمة معاني القرآن شروط المفسر وشروط المترجم في آن معًا؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك -كما هو ظاهر للعيان- فهل يسوغ قبول عملهم ونشره من أوساط تدّعي سلوك المنهج العلمي الذي يحرص على استيفاء الشروط وإعمال الضوابط ليخرج العمل أقرب إلى الموضوعية

(١) فرحات، أحمد حسن: في علوم القرآن، عرض ونقد، ص ٢٧٧، مرجع سابق.

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥، مرجع سابق.

والتكامل. لاسيما حين يكون متعلقًا بالقرآن الذي هو المصدر الأول للتشريع عند المسلمين؟!

فقد أجاز كثير من العلماء هذا النوع من الترجمة للقرآن الكريم، وقيدوه بترجمة تفسير معاني القرآن الكريم، أي يكون هنالك تفسير للقرآن الكريم ثم يترجم وينقل هذا التفسير إلى لغة أخرى من اللغات، رغبة في دعوة الناس ورجاء هدايتهم إلى الإسلام. يقول شيخ الإسلام "ابن تيمية": "فالحجّة تقوم على الخلق، ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول ﷺ، تارة المعنى، وتارة اللفظ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى، والقرآن تجوز ترجمة معانيه لمن يعرف العربية باتفاق العلماء" (١). ويقول "محمد حسين الذهبي" بعد بيانه للفروق بين الترجمة الحرفية والترجمة المعنوية أو التفسيرية للقرآن الكريم: "إذا علم هذا أصبح من السهل علينا وعلى كُلِّ إنسان أن يقول بجواز ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية بدون أن يتردد أدنى تردد، فإن ترجمة القرآن ترجمة تفسيرية ليست سوى تفسير للقرآن الكريم بلغة غير لغته التي نزل بها" (٢). ويؤكد الشيخ "محمد صالح العثيمين" ذلك بقوله: "وأما الترجمة المعنوية للقرآن فهي جائزة في الأصل، لأنه لا محذور فيها، وقد تجب حين تكون وسيلة إلى إبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية؛ لأن إبلاغ ذلك واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" (٣).

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: الدكتور علي بن حسن بن ناصر، والدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وآخرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٩هـ، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٧-٢٨، مرجع سابق.

(٣) العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير، ص٣٣، مرجع سابق.

وبالأحرى فقد اختلف فيها العلماء ما بين مجيز ومانع، ومن أشـهر من أجازها اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية؛ حيث سئلت عن حكم الترجمة فقالت: "ترجمة القرآن أو بعض آياته والتعبير عن جميع المعاني المقصود إليها من ذلك غير ممكن، وترجمته أو بعضه ترجمة حرفية غير جائزة؛ لما فيها من إحالة المعاني وتحريفها، أما ترجمة الإنسان ما فهمه من معنى آية أو أكثر وتعبيره عما فهمه من أحكامه وآدابه بلغة إنجليزية أو فرنسية أو فارسية مثلًا لينشر ما فهمه من القرآن ويدعو الناس إليه فهو جائز، كما يفسر الإنسان ما فهمه من القرآن أو آيات منه باللغة العربية" [(١)]، وكذلك مشيخة الجامع الأزهر حسب ما ذكر "الزرقاني" [(٢)]، شريطة أن يكون المترجِم على دراية تامة باللغتين العربية وتلك المترجم إليها وخصائص كلٍ، مع العلم بالقرآن وعلومه، بالإضافة إلى الأمانة والديانة.

(١) الدرويش، أحمد بن عبد الرزاق: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١١هـ، ج ٤، ص ١٣٢.

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨٣، مرجع سابق.

المبحث الثالث

ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها وحكم الصلاة بها

المطلب الأول: ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم:

إن ترجمة معاني القرآن الكريم، ونقل تفسيره من اللغة العربية إلى غيرها من اللغات ليست بالعملية السهلة أو الميسورة، أو التي يمكن أن تتوافر لأي أحد من الناس، بل هي عملية يكتنفها الكثير من اللوازم والضوابط والشروط حتى تؤتي الثَّمرة المرجوَّة منها. وهذه الضوابط والشروط عديدة، ويمكن إجمالها في ما يلي[١]:

١. ألا تكون الترجمة التفسيرية بديلًا عن القرآن الكريم، بحيث يستغنى بها عنه، وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن الكريم باللغة العربية، وإلى جانبه هذه الترجمة لتكون كالتفسير له.

٢. أن يكون المترجم عالمًا بمدلولات الألفاظ في اللغتين المترجم منها وإليها وما تقتضيه حسب السياق.

٣. أن يكون المترجم عالمًا بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن الكريم.

٤. أن يكون المترجم بعيدًا عن أيَّة شبهة في عقيدته وسلوكه.

٥. الأفضل أن تتم الترجمة للمعاني القرآنية على يد لجنة علمية متخصصة، بحيث تكون

---

(١) العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير، ص٣٣، مرجع سابق؛ الملا، أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية. دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، بدون تاريخ، ص٣٢؛ الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٩-٣٠، مرجع سابق؛ النيجري، عبده بوريما: دور الترجمات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، ص ٤٣- ٤٥، مرجع سابق؛ الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨٤ – ١٨٥، مرجع سابق؛ الرومي، فهد: نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ، ص ٢٩.

الترجمة خاضعة لنوع من الدقة والعناية والضبط، ومثل هذه الترجمة توحي بالثقة، ولهذا يفضل منع الترجمة الفردية لمعاني القرآن الكريم لئلا يؤدي تعدّد الترجمات إلى إبراز الاتجاهات الشخصية المعبرة عن آراء المترجم.

٦. أن تكون الترجمة خاضعة للشروط التي يجب توافرها في التفسير، من حيث اعتمادها على الروايات المأثورة، وإخضاعها لقواعد اللغة العربية، وموافقتها لمنهج الإسلام في عقيدته وشريعته، وفي جميع هذه الأحوال تبقى الترجمة (ترجمة تفسيرية) للقرآن، وليست هي القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٧. أن تكون الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم موجزة ومختصرة، موضحة للمعاني بأفضل عبارة، وأجمل أسلوب.

٨. الاهتمام بمسائل العقيدة، ومباحث الإيمان والتوحيد وأمور الغيب، وغير ذلك من المتعلقات العقدية والاعتناء بترجمة تفسيرها، وإيضاح معانيها أكمل إيضاح للحاجة الماسة إلى ذلك، خاصة وأن من يقرأ هذه الترجمات أناس أصحاب ديانات وعقائد مخالفة لعقيدة الإسلام وهديه.

٩. ألا تترجم الألفاظ والمصطلحات الشرعية مثل: الله، والإسلام، والإيمان، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وكأسماء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ويمكن إن احتيج إلى ترجمة معنى وتفسير لبعض تلك الألفاظ والمصطلحات أن تثبت تلك الألفاظ بين قوسين ثم تترجم تفسيراتها ومعانيها.

١٠. ضرورة الاهتمام بدقة الكتابة، ومتابعة الطباعة، وتصحيح التجارب، ومراجعتها من قبل عدة أشخاص أو لجان تلافيًا لأي خطأ متوقَّع.

١١. أن يكتب النص القرآني باللغة العربية برسم المصحف ومضبوطا بالشكل في أعلى كل

صفحة، ويتلوه باللغة الأجنبية المترجم لها كلمة (التفسير)، ثم يكتب تحتها بتلك اللغة ذلك التفسير.

١٢. أن يكون التفسير خاليًا ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.

١٣. ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية؛ فلا يذكر مثلا التفسير العلمي للرعد والبرق عند آية فيها ذكر الرعد والبرق، ولا رأي الفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماء ونجوم، إنما تفسير الآية بما يدل عليه اللفظ العربي، ويوضح موضع العبرة والهداية فيها.

١٤. إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل يوضع في حاشية التفسير.

١٥. ألا يخضع المترجمون إلا لما عليه الآية الكريمة؛ فلا يتقيدون بمذهب معين من المذاهب الفقهية، ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها، ولا يتعسفون في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.

١٦. أن يفسر القرآن بقراءة حفص عن عاصم، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.

١٧. أن يجتنب التكلف في ربط الآيات والسور بعضها ببعض.

١٨. أن يذكر من أسباب النزول ما صح بعد البحث، وما يعين على فهم الآية.

١٩. عند التفسير تذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت كلها مرتبطة بموضوع واحد، ثم تحرر معاني الكلمات وفي دقة، ثم تفسر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية، ويوضع سبب النزول والربط وما يؤخذ من الآيات في الوضع المناسب.

٢٠. ألا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الآيات.

٢١. أن يوضع في أوائل كل سورة ما يصل إليه المترجمون من بحثها في السورة أمكية هي أم مدنية، وماذا في السورة المكية من آيات مدنية، والعكس.

٢٢. أن توضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن، وبيان مسلكه في كل ما يحتويه من فنونه كالدعوة إلى الله وكالتشريع والقصص والجدل ونحو ذلك، كما يذكر فيها منهج المترجمين في الترجمة.

٢٣. التنصيص على أن هذه الترجمة ليست هي نص القرآن، ولا تنطبق عليها أحكامه، وترسيخ هذا في ذهن القارئ بالإشارة إليه بين الحين والآخر في أثناء الترجمة.

٢٤. ويرى المتخصصون أن الترجمة حتى تكون ناجحة ونافعة فلا بد لها من مترجم له الصلاحية التامة من الناحية اللغوية والفنية[١]، ومن ذلك إتقانه للغتين المترجم منها والمترجم إليها، كتابة وقراءة، مع إخلاصه وحسن نيته وتحريه الصواب، وعدم تأثره بمذهب خاص يؤثر على ترجمته[٢].

(١) محمد، محمد عوض: فن الترجمة، بدون ناشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م، ص ١٩.

(٢) أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٧٢م، ص ١٧١.

المطلب الثاني: أهداف ترجمة معاني القرآن الكريم:

ما من شك أن لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره أهدافًا عظيمة ومقاصد كريمة، وغايات نبيلة، يقع في مقدمة ذلك: إيصال دعوة الإسلام إلى الأمم والشعوب الأخرى وأهل الملل والديانات؛ لإفهامهم حقيقة الدعوة الإسلامية الصافية من خلال كتاب الله ﷻ، أداءً للأمانة، وإبراءً للذمة، وإعذارًا إلى الله، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤].

والدعوة الإسلامية هي دعوة عالمية للناس كافة، وتخاطب جميع الخلق دون استثناء؛ لأنها الدعوة الخاتمة لجميع الدعوات، قال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨]. وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. يقول الحافظ "ابن كثير" في تفسيره للآية الكريمة: "يقول ﷻ لنبيه ورسوله محمد: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وهذا خطاب للأحمر والأسود والعربي والعجمي، ﴿إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، أي جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته، أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة" (١).

وقد قام سول الله بتبليغ رسالة ربه ﷻ إلى الناس كافة، وجاهد في ذلك أيّما جهاد. يقول "أحمد غلوش": "باشر الرسول ﷺ عمليًا تنفيذ عالميّة الدعوة بعد الحديبية، حيث أرسل إلى

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٢٥٤.

الملوك والأمراء في كل أرض يدعوهم إلى الإسلام ويحمّلهم إثم أتباعهم إن لم يبلغوهم"[(١)]. وهذا من تمام جهاده ﷺ في دعوة الناس إلى الله ﷻ، ومن كمال أمانته في تحمل أعباء أمانة الدعوة، ومن لطف رحمته بالناس الذين أرسل إليهم كما قال ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. والمتأمل في الآيات الكريمة الحاثة على عالمية الدعوة وتبليغها للناس كافة، يجد أنها "تعم المعاصرين لنزول القرآن، ومن سيأتي بعدهم إلى يوم القيامة، بل إنها تشمل الجن مع الإنس باتفاق العلماء" [(٢)]. كما أنه مما يؤكد عموم الخطاب الدعوي لجميع الناس أن في القرآن من "دعوة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن دعوة المشركين، وعباد الأوثان، وجميع الإنس والجن، ما لا يحصى إلا بكلفة، وهذا كله معلوم بالاضطرار من دين الإسلام" [(٣)].

ولا ريب أن كتاب الله ﷻ قد نزل بلسان عربي مبين، كما قال ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥]. كما أنه من المعلوم أن هنالك أقوامًا عديدة، وشعوبًا كثيرة تتوجه لهم الدعوة الإسلامية، ولكنهم لا يعرفون اللغة العربية، ولا يستطيعون قراءة كتاب الله ﷻ ومعرفة ما فيه من الخير والهدى والرشد، فاتضحت من هنا الحاجة الماسَّة إلى ترجمة تفسير معاني القرآن الكريم وتقريبها للناس، وتوصيلها لهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

(١) غلوش، أحمد أحمد: الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها. دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص ٢٢٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٢١٤.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ١، ص ١١٢، مرجع سابق.

"وقد أخبر الله في القرآن بما قالته الرسل لقومهم، وما قالوا لهم، وأكثرهم لم يكونوا عربًا، وأنزله الله باللسان العربي، وحينئذٍ فإن شرط التكليف تمكن العباد من فهم ما أرسل به الرسول ﷺ إليهم، وذلك يحصل بأن يرسل بلسان يُعْرَفُ به مراده، بأن يعرفوا ذلك اللسان أو يعرفوا معنى الكتاب بترجمة من يترجم معناه، وهذا مقدور للعباد" (١).

ويقول في موضع آخر: "وأمَّا مجمل ما أمر به الرسول ﷺ من الصلاة والزكاة والصوم والحج وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وما حرمه الله من الشرك والفواحش والظلم وغير ذلك، فهذا مما يمكن أن يعرفه كل أحد بتعريف من يعرفه، إمّا باللسان العربي، وإمّا بلسان آخر، لا يتوَّقف تعريف ذلك على لسان العرب" (٢). والمتأمل في العصر الحاضر يجد الأهمية القصوى لترجمة تفسير معاني كتاب الله ﷻ ونشرها بين الناس، وتيسيرها لهم بالوسائل المتعددة، وعلى مختلف اللغات وبأيسر الأثمان حتى يعلم غير المسلم الدين الحق، والعقيدة الصحيحة، ومعنى التوحيد الخالص، وفضل الشريعة الإسلامية على غيرها من الشرائع.

والحقيقة أن فائدة ترجمة معاني القرآن الكريم لا تقتصر على دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، بل تبتدئ فائدتها للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية، وخاصة الذين يعيشون في مناطق نائية وديار بعيدة. ومن هنا تبرز لنا أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم وبخاصة "في هذا العصر حيث يشكل المسلمون أكثر من ربع سكان العالم، ولا تتجاوز نسبة العرب بين المسلمين خمسة عشر في المائة (١٥٪)، فإذا أهملنا ترجمة معاني القرآن الكريم خاصة،

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج ١، ص ١٨٤، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ج ١، ص ١٩٥.

وترجمة متطلبات دعوة الإسلام عامة فسوف يكون كثير من الناس في شتى بقاع الأرض فريسة دعاة الباطل من اليهود والنصارى والملاحدة وأصحاب المذاهب المعاصرة، الضالة المضلة، وما أكثرها. وهذا هو الواقع المر اليوم، حيث استغل الأعداءُ المسلمين بصفة خاصة، والناسَ المتجهة لهم الدعوة بصفة عامة في أنحاء متفرقة من العالم، وذلك لجهلهم بدينهم وبعدهم عن ربهم؛ فخاطبوهم بلغاتهم التي يعرفونها، وكاتبوهم عبر جميع الوسائل الإعلامية والثقافية، فأضلوهم عن الصراط المستقيم، فتجد بعض المسلمين ليس لهم من الانتماء إلى الإسلام إلا مجرد الاسم، أو مجرد كتابة الديانة على بطاقته الشخصية، وما سوى ذلك فجهل وضياع" (١).

ويؤكد "عبدالله بن عباس الندوي" هذا الأمر، ويرى ضرورة الاستعانة بالترجمات لمعاني القرآن الكريم "وذلك ليعلم المسلم الذي لم يمكنّه جهله بالعربية من فهم معنى القرآن الكريم فهمًا مباشرًا لما في الكتاب الكريم من الأوامر والنواهي، والحلال والحرام، ومعنى التوحيد، والإشراك بالله، وقصص الأمم التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله وبال أمرها، وما كتبه الله للمحسنين من الثواب ونعيم الجنة، وما أنذر به المجرمين والكفار من العذاب ونار الجحيم، وكيف عارض القرآن الكريم الكفار والمشركين واليهود والنصارى المعارضة الحكيمة. فلو أغلقنا دون هذا المسلم باب الاستفادة من القرآن الكريم بوساطة الترجمات لمعانيه لتركناه في جهل وظلام" (٢).

والحقيقة أن مما يبرز أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم أيضًا في العصر الحاضر "أن

(١) النيجري، عبده بوريما: دور الترجمات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، ص ٩٨-٩٩، مرجع سابق.

(٢) الندوي، عبد الله عباس: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب، ص٢٢، مرجع سابق.

الأمم المعاصرة لا يقنعها أن تأخذ الشيء بالواسطة، وبفهم سواها له، وإنما تريده من مصدره الأول، وتدعي أنها تفهم منه أكثر مما يفهم أهله الأخصّون، فترجمة معاني القرآن الكريم والحالة هذه أصبحت في هذا العصر أمرًا لا مناص منه، قيامًا بالعهد الذي في أعناقنا له، وإلا استحققنا ما يوعد الله به المقصرين في تبليغه" (١). ويجمل الشيخ "عبد العزيز بن باز" أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم في دعوة الناس إلى الإسلام، وضرورة ذلك لنجاح مهمة الداعية بقوله: "فإن الحاجة للترجمة ضرورية، ولا يتم للداعي دعوة إلا بذلك" (٢).

ونتيجة لترجمة معاني القرآن الكريم فقد أسلم أناس كثير بحمد الله ﷻ، واهتدى إلى الحق والصواب من كان فريسة للهوى والتعصب، وانقشعت بذلك ظلمات الجهل والشرك والخرافة. يقول "وليم بيرشل بيكارد": "ابتعت نسخة من ترجمة سافاري (Savary) الفرنسية لمعاني القرآن الكريم، وهي أغلى ما أملك، فلقيت من مطالعتها أعظم متعة، وابتهجت بها كثيرًا حتى غدوت وكأن شعاع الحقيقة الخالد قد أشرق عليَّ بنوره المبارك" (٣). وتقول "ديبورابوتر": "عندما أكملت القرآن الكريم غمرني شعور بأن هذا هو الحق الذي يشتمل على الإجابات الشافية حول مسائل الخلق وغيرها. وأنه يقدم لنا الأحداث بطريقة منطقية نجدها متناقضة مع بعضها في غيره من الكتب الدينية، أمَّا القرآن فيتحدث عنها في نسق رائع،

(١) وجدي، محمد فريد: الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية. مطبعة الرغائب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٥٥هـ، ص ٦.

(٢) ابن باز، عبد العزيز: فتاوى للمسافرين والمغتربين. اللجنة الدائمة، مكتبة الفرقان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ، ص٨٧.

(٣) خليل، عماد الدين: قالوا عن الإسلام. نشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ، ص ٥٧.

وأسلوب قاطع لا يدع مجالًا للشك بأن هذه هي الحقيقة، وأن هذا الكلام هو من عند الله لا محالة" (١).

ويقول "عامر علي داود" الذي نصرانيًا، ثم مسلمًا حنيفًا: "تناولت نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية؛ لأنني عرفت أن هذا هو الكتاب المقدّس عند المسلمين، فشرعت في قراءته، وتدبر معانيه، لقد استقطب جُلَّ اهتمامي، وكم كانت دهشتي عظيمة حين وجدت الإجابة المقنعة عن سؤالي المحير: (الهدف من الخلق) في الصفحات الأولى من القرآن الكريم. لقد قرأت الآيات [٣٠-٣٩] من سورة البقرة، وهي آيات توضح الحقيقة بجلاء لكل دارس منصف، إن هذه الآيات تخبرنا بكل وضوح وجلاء وبطريقة مقنعة عن قصة الخلق" (٢).

ويقول "كانت ستيفنز" المغني البريطاني، الذي أسلم بعد ذلك، وتسمى باسم "يوسف إسلام": "في تلك الفترة من حياتي بدا لي وكأنني فعلت كل شيء، وحققت لنفسي النجاح والشهرة والمال والنساء وكل شيء، ولكن كنت مثل القرد أقفز من شجرة إلى أخرى(٣)، ولم أكن قانعًا أبدًا، ولكن كانت قراءة القرآن بمثابة توكيد لكل شيء بداخلي كنت أراه حقًا، وكان الوضع مثل مواجهة شخصيتي الحقيقية" (٤). ويضيف قائلًا: "وفي عام ١٩٧٥م حدثت المعجزة، بعد أن قدم لي شقيقي الكبير نسخة من القرآن الكريم هدية، وبقيت هذه النسخة معي حتى زرت القدس في فلسطين، ومن تلك الزيارة بدأت أهتم بذلك الكتاب

(١) خليل، عماد الدين: قالوا عن الإسلام، ص٥٥، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص٥٩.

(٣) المرجع السابق، ص٦٠.

(٤) المرجع السابق، ص ٦٨.

الذي أهدانيه أخي، والذي لا أعرف ما بداخله، وماذا يتحدث عنه. " إلى أن يقول: "القرآن هو الذي دعاني للإسلام فأجبت دعوته، أما الكنيسة التي حطمتني، وجلبت لي التعاسة والعناء، فهي التي أرسلتني إلى هذا القرآن عندما عجزت عن الإجابة عن تساؤلات النفس والروح" ويختم كلامه قائلًا: "لقد أجاب القرآن عن تساؤلاتي، وبذلك شعرت بالسعادة، سعادة العثور على الحقيقة. وبعد قراءة القرآن الكريم كله خلال عام كامل، بدأت أطبق الأفكار التي قرأت فيه، فشعرت في ذلك الوقت أنني المسلم الوحيد في العالم، ثم فكرت كيف أكون مسلمًا حقيقيًا؟ فاتجهت إلى مسجد لندن، وأشهرت إسلامي، وقلت: " أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله "، حين ذاك أيقنت أن الإسلام الذي اعتنقته رسالة ثقيلة، وليس عملًا ينتهي بالنطق بالشهادتين" (١).

ونتيجة لما تعيشه المجتمعات غير الإسلامية -وبخاصة في الغرب- من تيه وظلام وجهل بالدين الحقيقي، وتراكمات من البعد عن الله ﷻ، فقد توقع كثير من عقلاء الغرب ومنصفيه أن الإسلام هو الدين المنتظر، وأن الناس هنالك ابتدءوا في التعرف على الدين الإسلامي الحنيف واعتناقه وبخاصة بعد قراءة ترجمات معاني القرآن الكريم. يقول الفيلسوف "برناردشو" مؤكدًا ذلك: "سيجيء يوم يعتنق فيه الغرب الإسلام، فإنه مضت قرون كاملة كان للغرب فيها كتب وجرائد مملوءة من الافتراءات على دين الإسلام ونبيِّه ﷺ، أمَّا اليوم فقد ترجمت معاني القرآن وبعض كتب الإسلام إلى لغات بلاد أوروبا ولا سيَّما بالإنجليزية، ففهم رجال الغرب أن الإسلام الحقيقي ليس الذي كانوا يقرؤونه في الجرائد والكتب السابقة" (٢).

(١) النيجري، عبده بوريما: دور الترجمات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، ص ٧٣-٧٥، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق، ص٧٣.

ومن أهداف ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى أيضًا، ما يلي:

١. توضيح معاني كتاب الله ﷻ، ونقل تفسير آياته الكريمة لغير الناطقين باللغة العربية.

٢. مساعدة المسلمين غير الناطقين بالعربية على العلم بكتاب الله ﷻ، ومعرفة أوامره ونواهيه.

٣. شرح العقيدة الإسلامية الصحيحة المرتكزة على التوحيد الخالص لله ﷻ، والخالية من كل شائبة وشرك وبدعة وخرافة، وبيانها للناس غاية البيان، وذلك لما للعقيدة من أهمية بالغة في حياة المسلم.

٤. بيان أحكام الشريعة الإسلامية في جميع المجالات والميادين، وتقريب أحكامها لغير المسلمين، من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم.

٥. توضيح العبادة الحقة بمعناها الصحيح والشامل من خلال تفسير كتاب الله ﷻ، وما يلزم ذلك من الإخلاص والمتابعة.

٦. بيان سمو الإسلام ورفعة شأنه، وهيمنته على سائر الملل والأديان، من خلال ترجمة معاني كتاب الله ﷻ. وذلك لأن كثيرًا من أصحاب الديانات مفتونون بأديانهم الباطلة والمحرَّفة، ولديهم نزعات وأوهام عريضة بصدقها وتفوقها على غيرها، ولكن حينما يطلعون على الدين الإسلامي الحق من خلال ترجمة معاني آيات القرآن الكريم، فإنهم ولا شك سوف يراجعون أنفسهم، ويعقدون المقارنات، ويستخلصون النتائج النافعة لهم.

٧. دحض آراء المشككين في الدين الإسلامي الحنيف، وإبراز أخطائهم، وكشف عوارهم وتخرصاتهم الباطلة التي يحاولون قدر الإمكان إلصاقها بالإسلام والمسلمين. ولكن كل ذلك ينكشف وينجلي عندما تشع أنوار الإسلام الصافية، وتستبين عقيدته السمحة.

٨. هتك أغراض المستشرقين الخبيثة، وبيان دعواهم المزيَّفة، وأهدافهم المشبوهة التي

يحاولون بشتى السبل تمريرها على الإسلام، ويتجلى ذلك واضحًا في كتاباتهم ومؤلفاتهم العديدة.

٩. إيقاف سيل الترجمات غير الصحيحة، أو المغلوطة لمعاني آيات كتاب الله الكريم، سواء من قبل بعض المسلمين، أو من غير المسلمين، وما أحدثته من بلبلة وتشويش في أذهان الناس وعقولهم.

١٠. القيام بالواجب تجاه كتاب الله ﷻ، وخدمته، وصيانته من ادعاء المدعين، وانتحال المبطلين، وحفظه من كل ما يسوءه.

١١. رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من المسلمين الأعاجم وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إليه.

١٢. دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبًا وافتراءً، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي.

١٣. تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خصوصا في هذا العصر القائم على الدعايات ولإعلام حتى ضل الحق أو كاد يضل في سواد الباطل.

١٤. براءة الذمة من واجب تبليغ القرآن بلفظه ومعناه؛ فإن هذه الترجمة جمعت بين النص الكريم بلفظه ورسمه العربيين وبين معاني القرآن على ما فهمه المفسر وشرحه باللغة الأجنبية[١]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: "معلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه كما أمر بذلك الرسول ﷺ، ولا يكون تبليغ رسالة الله إلا كذلك وأن تبليغه

(١) الزرقاني، محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٤٨ – ١٥٠، مرجع سابق.

إلى العجم قد يحتاج إلى ترجمة لهم فيترجم لهم بحسب الإمكان" [١].

المطلب الثالث: حكم قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم في الصلاة:

أما حكم قراءة ترجمة القرآن الكريم في الصلاة؛ يكاد يتفق الفقهاء على منع قراءة ترجمة القرآن بأي لغة كانت فارسية أو غيرها، وسواء أكانت قراءة هذه الترجمة في صلاة أم في غير صلاة، لولا خلاف واضطراب في بعض نقول الحنفية، وبيان ذلك كالتالي:

أولًا: مذهب المالكية: قال في "حاشية الدسوقي على الشرح الكبير": "لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية، بل لا يجوز التكبير في الصلاة بغيرها، ولا بمرادفه من العربية، فإن عجز عن النطق بالفاتحة بالعربية وجب عليه أن يأتم بمن يحسنها، فإن أمكنه الائتمام ولم يأتم بطلت صلاته، وإن لم يجد إمامًا سقطت عنه الفاتحة، وذكر الله ﷻ، وسبحه بالعربية، وقالوا: على كل مكلف أن يتعلم الفاتحة بالعربية، وأن يبذل وسعه في ذلك، ويجهد نفسه في تعلمها وما زاد عليها إلا أن يحول الموت دون ذلك وهو بحال الاجتهاد فيعذر" [٢].

وجاء في "المدونة": سألت ابن القاسم عمن افتتح الصلاة بالأعجمية وهو لا يعرف العربية، ما قول مالك فيه؟ فقال: سئل مالك عن الرجل يحلف بالعجمية؟ فكره ذلك، وقال: أما يقرأ! أما يصلي! إنكارًا لذلك أي ليتكلم بالعربية لا بالعجمية، قال وما يدريه الذي قال، أهو كما قال أي الذي حلف به أنه هو الله ما يدريه أنه هو أم لا، وقال مالك: أكره أن يدعو الرجل بالعجمية في الصلاة، ولقد رأيت مالكًا يكره العجمي أن يحلف ويستثقله، قال ابن القاسم: وأخبرني مالك: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عن رطانة الأعاجم، وقال:

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج ٤، ص ١١٦، مرجع سابق.

(٢) الدسوقي، محمد عرفه: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تحقيق: محمد عليش. دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٣٢.

"إنها خب" أي: خبث وغش[١].

ثانيًا: مذهب الشافعية: قال في "المجموع": "مذهبنا أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير لسان العرب، سواء أمكنته العربية أم عجز عنها، وسواء أكان في الصلاة أم في غيرها، فإن أتى بترجمته في صلاة بدلًا عنها لم تصح صلاته؛ سواء أحسن القراءة أم لا وبه قال جماهير العلماء منهم مالك وأحمد. "[٢].

ثالثًا: مذهب الحنابلة: قال في "المغني": "ولا تجزئه القراءة بغير العربية، ولا إبدال لفظها بلفظ عربي، سواء أحسن قراءتها بالعربية أو لم يحسن. فإن لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم، فإن لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته"[٣].

رابعًا: مذهب الحنفية: قال السرخسي: "إذا كان ما قرأ موافقًا لما في القرآن تجوز به الصلاة عند أبي حنيفة -رحمه الله تعالى-، لأنه تجوز قراءة القرآن بالفارسية وغيرها من الألسنة، فيجعل كأنه قرأ القرآن بالسريانية والعبرانية، فتجوز الصلاة عنده لهذا"[٤]. وقيد بعض أصحابه ذلك بالعاجز عن القراءة بالعربية. وقد ذكر جماعة من العلماء رجوعه عن هذا القول؛ قال شيخ الإسلام "ابن تيمية": "قيل: إنه رجع عنه"[٥]، وجزم "ابن أبى العز الحنفي" بذلك فقال: "وما ينسب إلى أبي حنيفة -رحمه الله- أن من قرأ في الصلاة بالفارسية

(١) الأصبحي، مالك بن أنس: المدونة الكبرى، رواية سحنون. تحقيق: سيد حماد الفيومي وآخرون. دار صادر عن نسخة مطبعة السعادة، بيروت، لبنان، بدون طبعة، سنة ١٣٢٣هـ، ج ١، ص ٦٢.

(٢) النووي، محي الدين بن شرف: المجموع في شرح المهذب، ج ٣، ص ٣٣٠، مرجع سابق.

(٣) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد: المغني، ج ١، ص ٢٨٨، مرجع سابق.

(٤) السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل: المبسوط، ج ١، ص ٢٣٤، مرجع سابق.

(٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام، ج ٢، ص ٧١، مرجع سابق.

أجزأه فقد رجع عنه" [1]. وعلى هذا يكون المنع من قراءة الترجمة في الصلاة اتفاقًا بين الأئمة الأربعة، والله أعلم.

(١) الحنفي، أبو العز: شرح العقيدة الطحاوية. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩١هـ، ج ١، ص ٢٠١.

المبحث الرابع

الموقف العملي لشيخ الجامع الأزهر من ترجمة معاني القرآن الكريم

يُعدّ الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب رمزًا للإسلام الوسطي المعتدل، ومن أبرز الشخصيات المؤثرة في العالم الإسلامي اليوم. حظي بشهرة واسعة بفضل جهوده الدؤوبة في تعزيز الحوار بين الأديان والثقافات، وسعيه الدائم لنشر رسالة الإسلام السمحاء. وكان من أهمّ مبادراته في هذا المجال تأسيس "مركز الأزهر للترجمة" عام ٢٠١٠م، والذي يهدف في المقام الأول إلى ترجمة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى مختلف اللغات.

ويهدف مركز الأزهر للترجمة إلى:

- دراسة الترجمات الحديثة والمعاصرة لمعاني القرآن الكريم في كل لغة، واختيار أفضلها، ولفت أنظار المسلمين إلى الانتفاع بها، ونشرها.
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى العديد من اللغات.
- ترجمة أفضل المؤلفات والأبحاث والدراسات، التي تحقق مصلحةً عامةً إلى اللغات الأجنبية، والتي تحددها هيئة كبار العلماء.
- ترجمة المؤلفات والدراسات الجادة، التي تكتب في الخارج باللغات الأجنبية عن الإسلام إلى اللغة العربية.
- الترجمة الفورية للندوات والمؤتمرات، التي يُنظمها الأزهر الشريف أو هيئاته.
- ترجمة الحديث النبوي الشريف إلى مختلف اللغات، ودراسة الترجمات التي تمت في هذا المجال، وتصويبها، وإعادة نشرها بلغاتها، ولفت أنظار المسلمين إلى الانتفاع بها.
- ترجمة الدراسات التخصصية والأبحاث العلمية، التي تعالج قضايا المجتمعات

المسلمة غير العربية والقضايا الشائكة.

- ترجمة خطب الجمعة، التي تعالج قضـايا المجتمعات المسـلمة غير العربية. وتعد عن طريق جهات الأزهر الشريف المختصة بذلك.
- ترجمة "المواد الفيلمية" التي تعرف بالإسـلام بشـكل جذاب ومتطور، والتي تعد عن طريق جهات الأزهر الشريف المختصة بذلك.
- عقد دورات في الترجمة التحريرية.
- عقد دورات في الترجمة الفورية.
- إصدار دورية علمية محكمة تعبر عن المركز واختصاصاته.
- تنظيم دورات لرفع مستوى المهارات: المهنية والثقافية والعلمية للعاملين بالمركز.

ويتبع مركز الأزهر للترجمة منهجية دقيقة في ترجمة النصوص الدينية والثقافية، تضمن:

- الدقة والأمانة في نقل المعنى.
- الحفاظ على جماليات اللغة العربية.
- مراعاة السياق الثقافي للغة المُترجم إليها.
- الاستعانة بخبراء مختصين في اللغة العربية واللغة المُترجم إليها.
- المراجعة والتدقيق المتقنين للترجمة.

وقد حقق مركز الأزهر للترجمة العديد من الإنجازات خلال السنوات الماضية، من أبرزها:

- ترجمة القرآن الكريم إلى أكثر من ٤٠ لغة، بما في ذلك اللغة العبرية.
- ترجمة العديد من الكتب الإسلامية والدراسات المتعلقة بالإسلام.
- تنظيم المؤتمرات والندوات حول الترجمة والحوار الثقافي.
- التعاون مع المؤسسات الدولية والجامعات العالمية.

كما قام مركز الأزهر للترجمة بترجمة العديد من الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغة العبرية، مثل:

- تفسير الطبري".
- صحيح البخاري".
- إحياء علوم الدين" للغزالي.

وقد أسهمت ترجمات مركز الأزهر للترجمة، وخاصة ترجمة القرآن الكريم، في تصحيح العديد من المفاهيم الخاطئة حول الإسلام، ونشر الصورة الصحيحة للدين الإسلامي؛ فقد ساعدت الترجمات الدقيقة على:

- توضيح مبادئ الإسلام السمحاء، مثل التسامح والعدل والمساواة.
- نفي التهم التي تُلصق بالإسلام، مثل العنف والإرهاب.
- تعزيز الحوار بين المسلمين وغير المسلمين.
- بناء جسور التواصل بين الحضارات.

وموجز القول؛ فإن شيخ الجامع الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب قد حسم أمر الخلاف الذي كان قديمًا حديثًا حول ترجمة معاني القرآن، وذلك باتخاذ موقف عملي واقعي يقضي بترجمة معاني القرآن والسنة النبوية وعلومها ومختلف تراث المسلمين إلى مختلف اللغات، وخرج من صراع الخلاف إلى واقع العمل والتنفيذ لما فيه من مصلحة كبيرة حسب ما بينا، سواء في نشر الدين الإسلامي، أو رد الشبهات المثارة حوله.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى بعض النتائج، وكذلك بعض التوصيات، بيانهم فيما يلي:

أولاً: النتائج:

١. أن الترجمة عبارة عن نقل لمعاني الكلام، وتفسيره، وتوضيحه.

٢. أن الترجمة تكون من لغة معينة معروفة إلى لغة أخرى معينة معروفة.

٣. أنه لا بد من توافر المنهج العلمي الصحيح الذي يضبط عملية الترجمة، سواء ما يتعلق بالمترجم، أو ما يتعلق بعمليّة الترجمة، أو ما يتعلق بلغة ووسائل وأساليب الترجمة، أو ما يتعلق بالشروط الشرعية لترجمة معاني القرآن الكريم خاصَّة.

٤. يقصد بالترجمة اللفظية أو الحرفية أو المثلية، إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى، أو نقل ألفاظ الكلام من لغة إلى نظائرها في لغة أخرى، بحيث يكون النظم موافقًا للنظم، والترتيب موافقًا للترتيب، بغض النظر عن المعنى، والأسلوب البياني.

٥. الاتفاق على استحالة الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم عند أهل العلم؛ وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها، وهي:

أ ـ وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

ب ـ وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

ج ـ تماثل اللغتين المترجم منها وإليها في ترتيب الكلمات، من حيث تركيبها في الجمل والصفات والإضافات

٦. يقصد بالترجمة المعنوية، إبدال لفظ بلفظ آخر يرادفه في المعنى الإجمالي، أو في المعنى القريب، بصرف النظر عن المعاني التبعية والبعيدة، وبصرف النظر عن الخصائص

والمزايا، وأن هذه الترجمة إن جازت في كلام الناس، فإنها تحرُم في كلام الله الذي هو القرآن الكريم.

٧. يقصد بالترجمة التفسيرية، ترجمة تفسير من تفاسير القرآن إلى لغة أُخرى، وتركز هذه الترجمة على المعنى المراد بالجملة، فينقله المفسر إلى لغة أخرى موافقًا لما أراده صاحب الأصل دون التزام باستبدال كل كلمة بنظيرتها في اللغة الأخرى.

٨. أن ترجمة القرآن لا تسمّى قرآنًا؛ لأن القرآن موحى بلفظه ومعناه، والترجمة تفوت الألفاظ ونظمها إذا أمكن أن تحافظ على المعنى كاملًا وهو غير متيسّر في الواقع، وإذا لم تكن هذه الترجمة قرآنًا فإنها لا تعدو أن تكون محاولة لتفسير القرآن بحسب اجتهاد هذا المترجم.

٩. أن الترجمة حتى تكون ناجحة ونافعة فلا بد لها من مترجم له الصلاحية التامة من الناحية اللغوية والفنية، ومن ذلك إتقانه للغتين المترجم منها والمترجم إليها، كتابة وقراءة، مع إخلاصه وحسن نيته وتحريه الصواب، وعدم تأثره بمذهب خاص يؤثر على ترجمته.

١٠. أن من أهداف مركز الأزهر للترجمة الذي أسسه شيخ الجامع الأزهر الدكتور أحمد الطيب، ما يلي:

- توضيح معاني كتاب الله ﷻ، ونقل تفسير آياته الكريمة لغير الناطقين باللغة العربية.
- مساعدة المسلمين غير الناطقين بالعربية على العلم بكتاب الله ﷻ، ومعرفة أوامره ونواهيه.
- شرح العقيدة الإسلامية الصحيحة المرتكزة على التوحيد الخالص لله ﷻ، والخالية من كل شائبة وشرك وبدعة وخرافة، وبيانها للناس غاية البيان، وذلك لما للعقيدة من أهمية بالغة في حياة المسلم.
- بيان أحكام الشريعة الإسلامية في جميع المجالات والميادين، وتقريب أحكامها لغير

المسلمين، من خلال ترجمة معاني القرآن الكريم.

- توضيح العبادة الحقة بمعناها الصحيح والشامل من خلال تفسير كتاب الله ﷻ، وما يلزم ذلك من الإخلاص والمتابعة.
- بيان سمو الإسلام ورفعة شأنه، وهيمنته على سائر الملل والأديان، من خلال ترجمة معاني كتاب الله ﷻ. وذلك لأن كثيرًا من أصحاب الديانات مفتونون بأديانهم الباطلة والمحرَّفة، ولديهم نزعات وأوهام عريضة بصدقها وتفوقها على غيرها، ولكن حينما يطلعون على الدين الإسلامي الحق من خلال ترجمة معاني آيات القرآن الكريم، فإنهم ولا شك سوف يراجعون أنفسهم، ويعقدون المقارنات، ويستخلصون النتائج النافعة لهم.
- دحض آراء المشككين في الدين الإسلامي الحنيف، وإبراز أخطائهم، وكشف عوارهم وتخرصاتهم الباطلة التي يحاولون قدر الإمكان إلصاقها بالإسلام والمسلمين. ولكن كل ذلك ينكشف وينجلي عندما تشع أنوار الإسلام الصافية، وتستبين عقيدته السمحة.
- هتك أغراض المستشرقين الخبيثة، وبيان دعواهم المزيَّفة، وأهدافهم المشبوهة التي يحاولون بشتى السبل تمريرها على الإسلام، ويتجلى ذلك واضحًا في كتاباتهم ومؤلفاتهم العديدة.
- إيقاف سيل الترجمات غير الصحيحة، أو المغلوطة لمعاني آيات كتاب الله الكريم، سواء من قبل بعض المسلمين، أو من غير المسلمين، وما أحدثته من بلبلة وتشويش في أذهان الناس وعقولهم.
- القيام بالواجب تجاه كتاب الله ﷻ، وخدمته، وصيانته من ادعاء المدعين، وانتحال المبطلين، وحفظه من كل ما يسوءه.
- رفع النقاب عن جمال القرآن ومحاسنه لمن لم يستطع أن يراها بمنظار اللغة العربية من

المسلمين الأعاجم وتيسير فهمه عليهم بهذا النوع من الترجمة ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ويعظم تقديرهم للقرآن ويشتد شوقهم إليه.

- دفع الشبهات التي لفقها أعداء الإسلام وألصقوها بالقرآن وتفسيره كذبًا وافتراءً، ثم ضللوا بها هؤلاء المسلمين الذين لا يحذقون اللسان العربي.
- تنوير غير المسلمين من الأجانب في حقائق الإسلام وتعاليمه خصوصا في هذا العصر القائم على الدعايات ولإعلام حتى ضل الحق أو كاد يضل في سواد الباطل.

ثانيًا: التوصيات:

- عقد مزيد من الندوات والمؤتمرات التوعوية حول مخاطر ترجمات القرآن الكريم التي قام بها غير المسلمين، لما فيها من شبهات ومزاعم يُقصد من خلالها تشويه صورة الإسلام والمسلمين.
- تشجيع الباحثين في حقل الترجمة للانشغال بترجمة معاني القرآن والسنة وعلومها وتراث المسلمين إلى اللغات الأجنبية، وذلك بالاهتمام بأبحاثهم والعمل على نشرها.
- إنشاء قناة فضائية تختص بشئون مركز الأزهر للترجمة، وتوضح إنجازاته على الدوام.

المراجع

١. ابن باز، عبد العزيز: فتاوى للمسافرين والمغتربين. اللجنة الدائمة، مكتبة الفرقان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: الدكتور علي بن حسن بن ناصر، والدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وآخرون، دار العاصمة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٩هـ.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوي شيخ الإسلام. جمع: عامر الجزار وأنور الباز. دار الوفاء، مصر، ودار ابن حزم، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ٢٠١٢م.

٤. ابن حزم، علي بن أحمد: المحلى. دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.

٥. ابن فارس، أحمد: الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

٦. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد: المغني. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح الحلو. دار هجر، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٢هـ.

٧. ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، سنة ١٤٢٠هـ.

٨. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب. دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٩. أبو زهرة، محمد: المعجزة الكبرى القرآن. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٠م.

١٠. الأصبحي، مالك بن أنس: المدونة الكبرى، رواية سحنون. تحقيق: سيد حماد الفيومي وآخرون. دار صادر عن نسخة مطبعة السعادة، بيروت، لبنان، بدون طبعة، سنة ١٣٢٣هـ.

١١. أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٧٢م.

١٢. الجابري، عامر الزناتي: الآيات الواردة عن اليهود في الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم: دراسة لغوية نقدية. رسالة ماجستير جامعة عين شمس، كلية الآداب، سنة، ١٩٩٨م.

١٣. الجابري، عامر الزناتي: الذاتية في نقل السيرة النبوية إلى اللغة العبرية. مجلة كلية اللغات والترجمة، العدد (٤٧)، يناير ٢٠١٠م.

١٤. الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ.

١٥. حسن، فضل عباس: إتقان البرهان في علوم القرآن. دار الفرقان، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

١٦. حسين، محمد الخضر: بلاغة القرآن. تحقيق: علي الرضا الحسيني. الدار الحسينية للكتاب، سنة ١٤١٧هـ.

١٧. الحصين، أحمد بن عبد العزيز: الاستشراق والقضايا الإسلامية. رسالة دكتوراة، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، السودان.

١٨. الحمد، غانم قدوري: محاضرات في علوم القرآن. الحمد، دار عمار، عمَّان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

١٩. الحنفي، أبو العز: شرح العقيدة الطحاوية. المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، سنة ١٣٩١هـ.

٢٠. خليل، عماد الدين: قالوا عن الإسلام. نشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ.

٢١. الدروبي، عبد الوكيل: ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام. مكتبة دار الإرشاد، حمص، سوريا، بدون تاريخ.

٢٢. الدرويش، أحمد بن عبد الرزاق: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. طبع ونشر الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١١هـ.

٢٣. الدسوقي، محمد عرفه: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. تحقيق: محمد عليش. دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٢٤. الذهبي، محمد بن أحمد: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. تحقيق: محمد عوامة. دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ.

٢٥. الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون. دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م، ج١، ص ٢٣؛

٢٦. ربيع، آمال عبد الرحمن: إشكالية ترجمة معاني أسماء السور القرآنية دراسة مقارنة بين الترجمات العبرية. مجلة الدراسات الشرقية، العدد (٣٧) يوليو ٢٠٠٦م.

٢٧. رضا، محمد رشيد: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، بدون طبعة، سنة ١٩٩٠م.

٢٨. الرومي، فهد: نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ.

٢٩. الزبيدي، محمد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس. دار الهداية، بيروت، لبنان، بدون طبعة، سنة ١٣٨٥ه.

٣٠. الزمخشري، محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٣١. السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل: المبسوط. دراسة وتحقيق: خليل محيي الدين. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٠م.

٣٢. السهلي، عبد الله بن سعد: المترجم بين نظريات الترجمة وإشكالياتها. رسالة المشرق، مجلد ١٣، الأعداد من ١ – ٤، سنة ٢٠٠٤م.

٣٣. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي: الموافقات. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، توزيع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، سنة ١٤٢٤هـ.

٣٤. الصالح، صبحي: مباحث في علوم القرآن. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة ١٩٧٤م.

٣٥. صبري، مصطفى: مسألة ترجمة القرآن. المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥١م.

٣٦. عبد التواب، رمضان: ترجمة القرآن بين المعارضة والتأييد. مجلة الرسالة العدد (٩)، (١٠)، سنة ١٣٨٩هـ.

٣٧. عبد الرحمن، عبد العزيز: البحث العلمي. د. ن، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ.

٣٨. العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير. دار ابن القيّم، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٩هـ.

٣٩. عطية، فوزي محمد: علم الترجمة؛ مدخل لغوي. دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٦م.

٤٠. غلوش، أحمد أحمد: الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها. دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

٤١. فرحات، أحمد حسن: في علوم القرآن، عرض ونقد. دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١ه.

٤٢. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط. دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ.

٤٣. القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه السنة وآي الفرقان. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وآخرون. مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٦م.

٤٤. القطان، مناع: مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢١هـ.

٤٥. قلعجي، محمد روّاس: معجم لغة الفقهاء عربي إنجليزي. دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٨هـ.

٤٦. محمد، محمد عوض: فن الترجمة، بدون ناشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٩م.

٤٧. الملا، أحمد علي: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية. دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٤٨. الندوي، عبد الله عباس: ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب. سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد ١٧٤، سنة ١٤١٧هـ.

٤٩. النووي، محي الدين بن شرف: المجموع في شرح المهذب. تحقيق: محمد نجيب المطيعي. دار إحياء التراث العربي، القاهرة، مصر، سنة ١٤١٥هـ.

٥٠. النيجري، عبده بوريما: دور الترجمات الدينية في الدعوة إلى الله تعالى. دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ.

٥١. هاشم، عبد الرحمن حسن: منة المنان في أحكام ترجمة القرآن. مجلة دار الإفتاء المصرية، مجلة فصلية علمية محكمة للبحوث الفقهية والأصولية، العدد الخامس، يوليو ٢٠١٠م.

٥٢. وجدي، محمد فريد: الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية. مطبعة الرغائب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، سنة ١٣٥٥هـ.

فهرس موضوعات البحث

الملخـــص ٨٠٣
المقدمـــة ٨٠٥
المبحث الأول: مفهوم ترجمة معاني القرآن الكريم ٨١٢
المطلب الأول: مفهوم الترجمة في اللغة العربية. ٨١٢
المطلب الثاني: مفهوم الترجمة في الاصطلاح. ٨١٣
المبحث الثاني: أنواع ترجمات معاني القرآن الكريم وحكم كل نوع ٨١٥
المطلب الأول: الترجمة اللفظية أو الحرفية أو المثلية: ٨١٥
المطلب الثاني: الترجمة المعنوية: ٨٢٢
المطلب الثالث: الترجمة التفسيرية: ٨٢٣
المبحث الثالث: ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم وأهدافها وحكم الصلاة بها..... ٨٢٩
المطلب الأول: ضوابط ترجمة معاني القرآن الكريم: ٨٢٩
المطلب الثاني: أهداف ترجمة معاني القرآن الكريم: ٨٣٣
المطلب الثالث: حكم قراءة ترجمة معاني القرآن الكريم في الصلاة: ٨٤٢
المبحث الرابع: الموقف العملي لشيخ الجامع الأزهر من ترجمة معاني القرآن الكريم ٨٤٥
الخاتمة ٨٤٨
أولاً: النتائج..... ٨٤٨
ثانيًا: التوصيات ٨٥١
المراجع ٨٥٢
فهرس موضوعات البحث..... ٨٥٨